البذرة الخبيثة

ويليام مارش

البذرة الخبيثة

رواية

ترجمة

محمد أحمد حسين

دارك
للنشر والتوزيع

(عن المؤلف وعن الرواية)

عن المؤلف:

ولد ويليام مارش ويليام إدوارد كامبل عام ١٨٩٣ في موبايل بولاية ألاباما، وهو الطفل الثاني في عائلة مكوَّنة من أحد عشر طفلًا. غادر المنزل في سن السادسة عشر بعد أن انتقلت عائلته إلى بلدة صغيرة؛ حيث أجبر على ترك المدرسة للعمل ككاتب ملفات.

في السنوات التي تلت ذلك، عوّض مارش رسوبه المتكرر في المدرسة الثانوية، والتحق لفترة وجيزة بكلية الحقوق بجامعة ألاباما قبل أن ينتقل إلى نيويورك في عام ١٩١٦ ويلتحق بقوات المارينز خلال الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩١٨م أصيب أثناء خدمته في الجبهة الفرنسية وترك الجيش بعد أن حصل على صليب الخدمة المتميز، والصليب البحري، ووسام صليب الحرب من فرنسا.

بعد انتهاء الحرب، بدأ «مارش» العمل في شركة الشحن (ووتر مان)،

وهـي الوظيفـة التـي شـغلها لمـدة ثمانيـة عـشر عامًـا، وبحلـول عـام ١٩٣٣ نـشر روايتـه الأولى Company K)) (السريـة ك) وهـو كتـاب يسـتند لحـدٍّ كبـيرٍ إلى تجاربـه في زمـن الحـرب.

بعـد انهيـار نفـسي عـانى منـه أثنـاء عملـه في ألمانيـا، عـاد مـارش إلى نيويـورك، وكتـب خمسـة كتـب عـلى مـدى السـنوات الإحـدى عـشرة التاليـة وهـي بالترتيـب:

Come in the Door (١٩٣٤) «تعال عند الباب»

The Tallons) ١٩٣٦) «المخالب»

Short (١٩٣٩) «قصير»

The Looking Glass (١٩٤٣) «نظارة القراءة»

Trial Balance (١٩٤٥) «ميزان المراجعة»

ولم تحقـق تلـك الكتـب لـه أي نجـاح -ماديًّـا أو أدبيًّـا-، ومـع ذلـك وبحلـول عـام ١٩٤٦ قـرر «مـارش» الاسـتقالة مـن الوظيفـة والتفـرغ للكتابـة!

عـانى مـارش بعـد ذلـك بفـترة قصـيرة مـن الانهيـار العصبـي الحـاد وقـضى سـتة أشـهر في التعـافي في مصحـة جنوبيـة.

في عـام ١٩٥٠ انتقـل إلى نيـو أورلينـز، وكان يعيـش حيـاة أكـثر هـدوءًا واسـتقرارًا مـما كان عليـه خـلال سـنواته الفوضويـة في نيويـورك. عندمـا نُشرت روايـة (البـذرة الخبيثـة)، التـي تُعتـبر أفضـل أعمالـه في أبريـل ١٩٥٤، حـازت الروايـة عـلى إشـادة النقـاد، وصنفوهـا مـن أفضـل روايـات الرعـب في ذلـك الوقـت، ولكنـه لم يلحـق أن يسـتمتع بنجاحـه المبهـر بعـد سـنوات الفشـل

والاكتئاب؛ فعاجلته المنية بعد شهر واحد من نشر الرواية بعد معاناته مع مرض خطير، وتوفي في مايو ١٩٥٤ بمنزله في نيو أورليانز، ولم يعلم قَط أنه كان على أول طريق النجاح والشهرة، والمجد الأدبي المنشود!

عن الرواية:

- أجمع النقاد في عام ١٩٥٤ أن رواية (البذرة الخبيثة) هي أفضل رواية رعب في العام، إن لم تكن أفضل رواية رعب على مَرّ عقدٍ كامل!

كانت أسباب إعجابهم بالرواية تعود إلى ابتعاد مارش عن الفظاظة التي استخدمها في رواياته السابقة، بالإضافة إلى حفاظه على وتيرة التشويق العالية طوال صفحات الرواية، وإن عابوا عليه انعدام المنطقية في صغر عمر البطلة الشديد، ولكن وبصورة عامة فقد سلبت الرواية عقولهم، وأشادوا بها كثيراً.

- كانت رواية (البذرة الخبيثة) فتحًا جديدًا في عالم الرعب؛ حيث ظهرت بسببها تيمة جديدة في عالم أدب الرعب، تيمة (الأطفال المرعبون) الذين لا نستطيع توقُّع تصرفاتهم، ولا يشك أحدٌ في أفعالهم!

تلك التيمة التي شجّعت مخرجي ومؤلفي هوليوود لإنتاج أفلام عديدة تحمل تلك التيمة، لعل أشهرها كان ثلاثية ((The Omen.

- تم تحويل الرواية إلى مسرحية في نفس عام إصدارها (١٩٥٤م)، في الثامن من ديسمبر، وتم عرضها على أحد مسارح (برود واي) وحققت نجاحًا ساحقًا، دفعَ المنتج والمخرج السينمائي (ميرڤن ليروي) لإنتاج

وإخراج فيلم عن الرواية وبنفس اسمها الأصلي وبمعظم أبطال المسرحية، وتم عرض الفيلم لأول مرة في الثاني عشر من سبتمبر لعام ١٩٥٦ وكان من بطولة النجمة (نانسي كيلي) وهي نفسها التي قامت بدور السيدة «بينمارك» في المسرحية وحازت عنه جائزة توني لأفضل ممثلة مسرحية، وترشحت لجائزة الأوسكار لأفضل ممثلة عن دورها في هذا الفيلم من ضمن ثلاث جوائز أوسكار ترشَّح لها الفيلم، وفازت زميلتها (إيلين ايكهارت) بجائزة الجولدن جلوب كأفضل ممثلة مساعدة عن دور الأم المكلومة (هورتينس دايجل)، وكانت قد ترشحت هي الأخرى لجائزة الأوسكار كأفضل ممثلة مساعدة.

كانت ولا تظل (البذرة الخبيثة) من الروايات الأيقونية في أدب الرعب النفسي، ولا زالت حتى الآن تحصد الإشادات من النقاد والصحفيين المهتمين بالشأن الأدبي.

«رواية ويليام مارش الجديدة، غير العادية، القاتمة والمروعة في نهايتها، هي عامة قصة تشويق واضحة ومميزة تقنيًا. طريقة سردها الدقيقة، مع لمحات من التهكم الفكاهي هي إنجاز مثير للإعجاب في حد ذاتها. إنها تضفي بعض المصداقية على السرد الذي يتمرد الخيال ضده؛ وفي النهاية، حيث يزداد الرعب، فإنه يحفظ الكتاب من الوقوع في التهور بإنهاء الرواية بطريقة غير مناسبة. هذه رواية لا بُدَّ أن تثير ردود فعلٍ قوية، وتولد نقاشًا محتدمًا، وبالتالي ليس من السهل نسيانها.»

«دان ويكيندن، مؤلف وصحفي بجريدة نيويورك هيرالد تريبيون»

روايـة جيـدة بشـكل مرعـب، ليـس فقـط لأن موضوعهـا تـم تصميمـه بقـوة، ولكـن لأن كل شـخصية مقنعـة. عـلى المـرء أن يعتقـد أن هـذه الأشـياء المروعـة تحـدث تمامًـا كـما يقـول المؤلفـون.»

«ليونارد سترونج، روائي وناقد ومؤرخ إنجليزي شهير»

«لا يمكـن تـرك البـذرة الخبيثـة جانبًـا دون أن تـترك رعشـة رعـب في الجسـد. عـلى الرغـم مـن تعقيـدات الحبكـة التـي لا داعـي لهـا، فإنهـا تظـل حالـة مقلقـة لتاريـخ انتقـال الـشر مـن جيـلٍ إلى آخـر.»

«جريدة التايمز البريطانية»

الفصل الأول

لاحقًا في ذلك الصيف عندما عادت السيدة بينمارك بذاكرتها إلى الوراء وتذكرت، عندما وقعت في يأسٍ عميقٍ لدرجة أنها علمت أنه لا يوجد مخرج، ولا يوجد حلٌّ للظروف التي أحاطت بها، بدا لها السابع من يونيو، يوم نزهة مدرسة فيرن، يوم سعادتها الأخير؛ لأنها لم تعرف منذ ذلك الحين القناعة أو الشعور بالسلام.

كانت النزهة شأنًا سنويًا تقليديًّا يقام على الشاطئ وبين أشجار بلوط بينديكت، المكان الصيفي القديم في خليج بيليكان. هناك وُلِدَت الأخوات فيرن الملتزمات وعشن حياتهن كأنها صيفٌ ذابلٌ لا نهاية له.

لقد رفضن بيع المكان القديم وحافظن عليه بأمانة كبادرة حب، حتى عندما أجبرتهن الضرورة أن يحولن منزلهن إلى مدرسة لأطفال أصدقائهن. عُقدت النزهة دائمًا في أول يوم سبت من شهر يونيو منذ أن اقترحت أكبر الأخوات الثلاث «الآنسة أوكتافيا» ذلك التاريخ، على الرغم من المناسبات التي أمطرت فيها في ذلك اليوم بالذات، ولكن كان يجب أن تُقَام النزهة رغم كل شيء، كان أول يوم سبت من شهر يونيو على الدوام عطلة.

كانت تقول في كل موسم لتلاميذها: «عندما كنت طفلة صغيرة، مثلما

هـو حـال العديـد منكـم اليـوم، كنـا دائمًـا نخطـط لنزهـة في بينديكـت يـوم السـبت الأول مـن شـهر يونيـو. ويـأتي جميـع أقاربنـا وأصدقائنـا منهـم مـن لم نرهـم منـذ شـهور. لقـد كان نوعًـا مـن لمّ الشـمل مـع الضحـك والمفاجـآت والأصـوات اللطيفـة والمثـيرة في كل مـكان. كان يومًـا جميـلًا وسـعيدًا لـكل شـخص. لم يكـن هنـاك أيّ خـلاف في تلـك الأيـام؛ أو شـجار غـير مألـوف في مجتمـع المزارعـين، لم يتـم تبـادُل كلمـة نابيـة بـين السـيدات والسـادة. أتذكَّـر أنـا وأخـواتي تلـك الأيـام بالحـب والشـوق الكبـير».

في هـذه المرحلـة، قالـت الآنسـة برجيـس فـيرن، الشـقيقة الوسـطى التـي تولَّـت شـؤون العمـل في المدرسـة: «لقـد كان الأمـر أسـهل بكثـير في تلـك الأيـام؛ مـع وجـود عـددٍ كبـيرٍ مـن الخـدم جميعهـم متعاونـين ومتلهفـين للمسـاعدة.

تذهـب الأم وبعـض الخـدم إلى بينديكـت في غضـون أيـامٍ قليلـة للتجهيـز للنزهـة، في بعـض الأحيـان في وقـتٍ مبكـرٍ قبـل الأول مـن يونيـو عندمـا يبـدأ فصـل الربيـع فعليًـا، حتـى إن سـكان السـاحل الأصليـين لم يعتـبروا أن الفصـل -فصـل الربيـع- قـد بـدأ، إلا يـوم نزهتنـا.»

قالـت الآنسـة «كلوديـا فـيرن»: «بينديكـت بقعـة جميلـة حيـث نهـر ليتـل لوسـت يحـد ممتلكاتنـا عـلى الجانـب الخليجـي، ويتدفـق إلى الخليـج هنـاك.»

كانـت الآنسـة «كلوديـا» تقـوم بتدريـس الرسـم في المدرسـة وأضافـت تلقائيًـا: «تُذكِّـرني المناظـر الطبيعيـة عنـد هـذه المنطقـة بالكثـير مـن مشـاهد النهـر السـاحرة التـي رُسِـمَت مـن قِبَـل بومبـوا.»

ثـم شـعرت أن بعـض تلاميذهـا قـد لا يعرفـون مـن هـو «بومبـوا»، ولذلك

استطردت:» من أجل تلاميذي الأصغر سنًا؛ بومبوا رسام فرنسي. أوه، إنه بارع جدًّا في بساطته كما هو بارع في تعقيداته، خاصة في استعماله للون الأخضر! سوف تتعلمون الكثير عن بومبوا في وقت لاحق.»

من منزل بلدة فيرن -من المدرسة نفسها - كان من المقرَّر أن يبدأ المتنزهون يومَهم الطويل من المتعة؛ وقد طلبت الآنسات من والدي كل تلميذ أن يجلبوا طفلهم في الحديقة المدرسية في موعدٍ لا يتجاوز الساعة الثامنة، عندما كان من المقرَّر أن تغادر الحافلات المستأجرة. وهكذا قامت السيدة كريستين بينمارك، التي كانت تكره التأخر أو ترك الآخرين ينتظرون، بضبط المنبه على الساعة السادسة صباحًا، وشعرت أنها بذلك ستتيح لنفسها الوقت لإنجاز مهامها العادية في الصباح ولتفادي العجلة في اللحظات الأخيرة، التي قد تُسبِّب نسيان أو تجاهُل بعض الأشياء الهامة.

قامت بضبط المنبه، قائلة لنفسها وهي تغفو: «سوف تستيقظين بالضبط عند الساعة السادسة، حتى لو حدث شيء ما للمنبه» لكن المنبه دقَّ في ساعته وجلست قليلًا في السرير.

لقد رأت على الفور أنه يوم جميل؛ اليوم الذي وعدت به الآنسة أوكتافيا وخططت له منذ زمنٍ. قامت برفع شعرها الأشقر الكتاني، وذهبت إلى الحمَّام، وحدقت لنفسها في المرآة للحظاتٍ طويلة وهي تُمسك بفرشاة أسنانها في يدها كما لو أنها لم تقرِّر بعد ما يجب فعله بها!

كانت عيناها رماديتين واسعتين وهادئتين، وبشرتها صافية دون تجاعيد، انفرجت شفتاها عن تلك الابتسامة المشرقة الأولى لاستقبال

اليـوم، ووقفـت أمـام مرآتهـا تسـتمع بغرابـة للأصـوات الموجـودة خـارج نافذتهـا: سـيارة تـأتي مـن مسـافة بعيـدة، وتغريـد العصافـير في أشـجار البلـوط التـي تصطـف في الشـارع الهـادئ، وصـوت طفـل ارتفـع فجـأة ثـم صمـت بعـد ذلـك. أفاقـت بسرعـة، واسـتجمعت مـرة أخـرى طاقتهـا المعتـادة، اسـتحمت وارتـدت ملابسـها وذهبـت إلى مطبخهـا لبـدء إعـداد الإفطـار.

في وقـتٍ لاحـق ذهبـت إلى غرفـة ابنتهـا لإيقاظهـا.. كانـت الغرفـة فارغـة، ومرتَّبـة للغايـة لدرجـة أنهـا أعطـت انطباعًـا بعـدم اسـتخدامها لفـترة طويلـة.

تـم فـرش السريـر بدقـة، وطاولـة الزينـة كانـت نظيفـة، وكل شيء مرتـب للغايـة وفي مكانـه المعتـاد.

عـلى طاولـة بالقـرب مـن النافـذة، كانـت هنـاك واحـدة مـن ألعـاب «البـازل» التـي تحبهـا ابنتهـا ولم يكتمـل فيهـا سـوى نصـف اللغـز. فابتسـمت السـيدة «بينـمارك» لنفسـها وذهبـت إلى حـمَّام الطفلـة.

كان الحـمَّام مرتبًـا كـما كانـت غرفـة النـوم، ومنشـفة الحـمَّام منشـورة بدقـة حتـى تجـف؛ عندمـا رأت كريسـتين هـذه الأشـياء، ضحكـت بهـدوء وفكـرت قائلـة لنفسـها: لم أسـتحق قَـط مثـل هـذه الطفلـة الموهوبـة؛ عندمـا كان عمـري ثمـاني سـنوات كنـت أشـك أننـي أسـتطيع فعـل أي شيء!

ذهبـت إلى الردهـة الواسـعة بأرضياتهـا الخشـبية الأنيقـة مـن الأخشـاب المتناقضـة ذات الطـراز القديـم، ونـادت بمـرح: «رودا! رودا! ... أيـن أنـتِ يـا عزيـزتي؟ هـلا ارتديـتِ ملابسـك في أسرع وقـت؟»

أجابـت الطفلـة بصوتهـا البطـيء والحـذِر كـما لـو كان التكلـم أمـرًا محفوفًـا بالمخاطـر: «هـا أنـا ذا.. هنـا في غرفـة المعيشـة.»

عند التحدث عن ابنتها؛ فإن الصفات التي يطلقها عليها الآخرون في الغالب كانت «غريبة» أو «متواضعة» أو «قديمة الطراز». وكانت السيدة بينمارك واقفة عند المدخل. تبتسم وتتساءل عن المصدر الذي ورثت عنه الطفلة هدوءها وأناقتها واعتمادها الشديد على نفسها. قالت وهي تدخل إلى الغرفة: «هل كنتِ حقًا قادرة على تمشيط شعرك وضفره دون مساعدتي؟»

استدارت لها الطفلة نصف استدارة حتى تتمكن والدتها من فحص شعرها الذي كان مستقيمًا ومصففًا؛ تم تضفير شعرها بدقة في ضفيرتين ضيقتين انسدلتا على جانبي رأسها، وكانتا مؤمنتين باثنين من الأقواس الصغيرة من الشرائط. قامت السيدة بينمارك بفحص الشرائط، وعندما رأتها مضغوطة ومربوطة بشدة، قامت بطبع قُبلةً من شفتيها على الشرائط البنية للطفلة، وقالت: «الإفطار سيكون جاهزًا في لحظة؛ أعتقد أنه من الأفضل تناوُل وجبة إفطار جيدة اليوم، لا يوجد شيء مضجر بشأن النزهة إلا التأخر عن الغداء.»

جلست رودا إلى المائدة، وجهها ثابت تعبيرًا عن البراءة الجليلة. ثم ابتسمت لبعض الأفكار السرية الخاصة بها، وفي الحال ظهرت غمازة ضحلة في خدها الأيسر. خفضت ذقنها ورفعتها بعناية. ابتسمت مرة أخرى ولكن بهدوء شديد، ابتسامة غريبة ومترددة انفرجت شفتاها هذه المرة وأظهرت الفجوة الطبيعية الصغيرة بين أسنانها الأمامية.

قالت السيدة «مونيكا بريدلوف» التي تسكن بالطابق العلوي، منذ يوم فقط: «أعشق تلك الفجوة الصغيرة بين أسنان رودا العزيزة؛ كما تعلمون، رودا فتاة صغيرة ذات ضفائر طويلة وشرائط زاهية وتلك النقرة الدقيقة في مؤخرة الذقن.

إنها تذكرني بالطريقة التي ينظر بها الأطفال عندما كانوا في عمر جدتي وهي صغيرة!

حاليًا، هناك صورة ملونة في منزل جدتي تذكِّرني بها دائمًا عندما كانت فتاة صغيرة تتزلج بالقباقيب، يا لها من نقية.

فتاة صغيرة ذات شعر متدفِّق، وجوارب مخططة، وأحذية بأربطة، وقماش يتطابق مع القليل من الفراء. كانت تبتسم وهي تتزلج، وكانت هناك فجوة كبيرة بين أسنانها أيضًا. كلما فكرت في الأمر، كلما ذكّرتني بها رودا»

لقد توقفت عن الحديث فجأة، متسائلة عما إذا كانت عاطفتها تجاه فتاة بينمارك الصغيرة قد يتم تفسيرها بطريقةٍ ما من خلال ردة فعلها منذ سنواتٍ عديدة على صورة جدتها وهي تتزلج، لأن السيدة بريدلوف نفَتْ في عقلها وجود فكرة سيئة لا معنى لها تجاه ما قالته وصرحت به، بغضّ النظر عن مدى ارتباطها الوثيق بالسيدة بينمارك وابنتها.. توصلت إلى استنتاج مفاده أن إعجابها بالصورة الملونة كان سببًا لإعجابها بالطفلة. لم يكن هناك شكٌّ في ذلك! .. لا شك على الإطلاق!

ثم تذكرت أن شقيقها إيموري الذي تعيش معه، أحبَّ الفتاة الصغيرة تمامًا كما فعلت. لم تكن عاطفة إيموري بالتأكيد كنتيجة للربط بين اللوحة العتيقة، لأنه كان أصغر بتسع سنوات منها، ولم يكن هناك أيُّ سببٍ على الإطلاق لافتراض أنه قد رأى اللوحة القديمة للتزلج. في الواقع، ماتت جدتها، وتناثرت آثارها قبل عامين من ولادة إيموري!

لذلك كان من المشكوك فيه للغاية أنه هناك سببٌ يدعو إلى افتراض نية السوء بشأن حبها الشديد للطفلة.. انتظرت، متسائلة عما إذا كان